الكراهية لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا
الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن الامير بعثنا اليك برسالة
وهذا ربيعة يخبركها فلما اخبره ربيعة قال له ان الامير يخاف نقض العهد قال معاذ الله ان تنقض العهد او نخيس به والله
لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن الى ان تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فخرجوا من عنده فابلغوا عبد الواحد فلما كان
النفر الاخير نفر عبد الواحد فخلى مكة لابي حمزة فدخل بغير قتال فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد . زار الحجيج عصابة
قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد . ترك الامارة والمواسم هاربا . ومضى يخبط كالبعير الشارد . فلو ان والده
تخير امه . لصفت خلائقه بعرق الوالد . ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ودعا بالديوان فضرب على الناس
البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا
فلقيتهم جزور منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بذلك ايضا
ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلها قوم مغترون ليسوا باصحاب حرب واكثرهم تجار اغمار قد خرجوا في المصبغات والثياب
الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون في انهم في ايديهم وقال رجل منهم من قريش لو شاء اهل الطائف
لكفونا امر هؤلاء ولكنهم داهنوا في دين الله والله لنظفرن ولنسيرن الى اهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشتري
مني سبي اهل الطائف قال ابو الفرج فكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما وصل المدينة بعد ذلك ودخل داره اراد ان
يقول لجاريته اغلقي الباب قال لها غاق باق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق باق ولم تفهم الجارية قوله حتى
اومى اليها بيده فاغلقت الباب قال وكان عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد بن العاص
فرحب به وضحك اليه ثم مر به عمارة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال عمران بن عبد الله بن مطيع وكان
ابن خالته وانهما ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر
بك غلام من بني امية فضحكت اليه ولا طفته اما والله لو التقى الجمعان لعلمت ايهما اصبر قال فكان امية بن عنبسة اول
من انهزم وركب فرسه ومضى وقال لغلامه يا مجيب اما والله لئن احرزت نفسي هذه الكلب من الشراة اني لعاجز
واما عمارة بن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل وكان يحمل ويتمثل . واني اذا ظن الامير باذنه . على الاذن من نفسي
اذا شئت قادر . والشعر للاعز بن حماد اليشكري . قال فلما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابرهة بن
الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها واهل المدينة نزول بقديد
قال لاصحابه انكم ملاقو القوم غدا واميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سنة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى
الله عليه وآله وقد وضح الصبح لذي عينين اكثروا ذكر الله وتلاوة القران ووطنوا انفسكم على الموت وصبحهم غداة الخميس
لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة قال ابو الفرج وقال عبد العزيز لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفا قال هو غال
قال ويحك البواكي علينا غدا اغلى وارسل ابو حمزة اليهم بلج بن عقبة ليدعوهم فاتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسالهم
ان يكفوا عنهم وقال لهم خلوا سبيلنا الى الشام لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد
قتالكم فشتمهم اهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الارض انما خرجنا لنكفكم الفساد ونقاتل
من قاتلنا منهم واستاثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل لله طاعة فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
فادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون قبلي وانا متبع اثارهم
ومقتد بهم قال ارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم
حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من اهل المدينة بسهم في عسكر ابي حمزة فجرح منهم رجلا فقال
ابو حمزة شانكم الان فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابرهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف
اهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على خيلهم صخر بن الجهم بن حذيفة العدوي فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا
فلم يبعدوا حتى كر ثانية فثبت معه ناس وقاتلوا ثم انهزموا هزيمة لم يبق بعدها منهم باقية فقال علي بن الحصين لابي حمزة اتبع

اثار القوم او دعني اتبعهم فاقتل المدبر واذفف على الجريح فان هؤلاء شر علينا من اهل الشام ولو قد جاءك اهل الشام غدا لرايت
من هؤلاء ما تكره قال لا افعل ولا اخالف سيرة اسلافنا واخذ جماعة منهم اسرا واراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال ان
لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يوسروا وهم هراب وانما اسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فهكذا
الان وكان اذا راى رجلا من قريش قتله واذا راى رجلا من الانصار اطلقه قال ابو الفرج وذلك لان قريشا كانوا
اكثر الجيش وبهم كانت الشوكة واتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال انا رجل من الانصار فسال الانصار
عنه فشهدوا له بذلك فاطلقه فلما ولى قال والله لاعلم انه قرشي ولكن اطلقته قال وبلغت قتلى قديد الفين
ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش اربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا ومن الموالي وسائر الناس الف وسبعمائة
رجل قال وكان في قتلى قريش من بني اسد بن عبد العزى بن قصي اربعون رجلا قال وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان خرج متقنعا فلم يكلم احدا وقاتل حتى قتل ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع من
الى مراقه فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقي ولعن بلجا العراقي وقالت نائحة اهل المدينة . ومالي وما لي
انت قتيبة رجاليه . فلابكين سريرة . ولابكين علانيه . ولابكين على قديد . لسوء ما اولانيه . ولاعوين اذا خلوت
مع الكلاب العاويه . قال ابو الفرج ولما سار عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام وخلف المدينة لبلج اقبل حمزة
من مكة حتى دخلها فرقي المنبر فحمد الله وقال يا اهل المدينة سالناكم عن ولاتكم هؤلاء فاساتم لعمر والله القول فيهم وسالناكم
هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسالناكم هل تستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم فانشدوا
الله وحده ان تتنحوا عنا وعنهم ليختار المسلمون لانفسهم فقلتم لا نفعل فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم نلقاهم فان نظهر ونظهروا
ياتي من يقيم لنا كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في احكامكم ويحملكم على ملة نبيكم فابيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم
وقتلناكم فابعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة في
ثماركم فركبتم اليه تسالونه ان يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعه عن قوم من ذوي اليسار منكم فزاد الغني غنى والفقير فقرا
وقلتم جزاه الله خيرا فلا جزاه خيرا ولا جزاكم قال ابو الفرج فاما خطبتا ابي حمزة المشهورتان اللتان خطب بهما في المدينة
فان احداهما قوله تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك
نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد اطفئت ومعالم العدل قد عطلت وعنف القائم
بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القران فاجبنا
داعي الله ومن لم يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من قبائل شتى النفر على البعير الواحد وعليه زادهم يتعاورون
لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فاوانا الله وايدنا بنصره واصبحنا والله بحمد الله من اهل فضله ونعمته
ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القران فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان فشتان
لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وصدق ابليس عليهم ظنه و
اقبل انصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون
وانتم والله يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان فيسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صدور قوم
مؤمنين يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا يا اهل المدينة
من زعم ان الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها او سالها ما لم يؤتها فهو لنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله تعالى في
كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم فاخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن
عاونه على فعله يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم هم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم يا اهل
المدينة وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الا شبابا احداثا نعم والله ان اصحابي لشباب مكتهلون في
شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم قد باعوا انفسا تموت غدا بانفس لا تموت ابدا قد خلطوا
كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية اصلابهم على اجزاء القران كلما مروا باية خوف شهقوا من خوف النار

Copyright ... University